

بنسب الزيات سطحى قلنا بغوص بل لعله لم يغص قط ، وقلنا نحس بحرارة الخلق فى ثنايا كلامه ، ولعله لم يحاول ذلك الخلق فى يوم من الأيام • حتى فى الأسلوب وهو ميدان فنه الوحيد كان مفلدا ولم يكن مبكرا • وتستطيع أن تفهم هذه الحقيقة لو أنك تأملت الأنعام النثرية فى كتابته • اد أنك ستدرك فى التو أنها أنعام قديمة مرددة • فكلها لا يشذ عن هذه الصورة الببانية الساذجة التى تلسسها فى عبارته عن الدكتور طه حسين عندما تولى الوزارة : « فاختياره للوزارة انسا يرجع الى مزايا فيه فرضه فرضا على الحكم • وأنا أعلم الناس بهذه المزايا • رصدها وهى تبرز فى صدر الأفق ومازلت أرقبها وهى تسطع فى كبد السماء • هى مجموعة من المواهب والملكات أبرزها براعة الذهن ولطافة الحس وسرعة الخاطر وقوة الذاكرة وخصوصية الفرح ونصاعة الأسلوب وذلاقة اللسان وطواعة اللغة واتساع المعرفة » •

والأنعام النثرية فى الأسلوب الكتابى لم تحظ حتى الآن بعناية النقاد ولم يحاولوا النظر فيها وتتبع رسومها • ولذلك قد يبدو كلامنا عنها هنا غريبا على أذن القارئ ، ولكننى ألفت نظر القارئ الى حقيقة الاختلاف التى يحس بها الانسان المتذوق بين الأساليب من ناحية الأنعام المتواترة هنا وهناك حتى براعيها بعد ذلك فى أقلام الكتاب • فنحن لم ندرس الأساليب دراسة نقدية واضحة ترينا خصوصية كل أسلوب وتكشف لنا عن مميزات هذه الخصوصية • وسأحاول فيما بعد أن أقدم شئنا من هذا القبيل حتى آغضى هذا النقص الظاهر فى معالجاتنا النقدية للكتابات والأساليب •

ولكننى أود الآن مجرد التنويه بحقيقة هامة ، وهى أن الجبال الفنى لا يعتمد على المقومات والخصائص من حيث هى فى ذاتها وإنما